

وصف الرحالة المستشرق جوهان لودفيج بوركهارت لقبور البقيع

الاستاذ الدكتوراه إلهام محمود كاظم (*)

دخل الجزيرة العربية كثير من الرحالة والمستشرقين بأهداف عدة، فمنهم التاجر ومنهم المبشر ومنهم الجاسوس ومنهم المغامر وعالم الآثار، وكتبوا التقارير والكتب التي احتوت مادة علمية ذات قيمة للباحث في التاريخ الحديث للمناطق التي مروا بها^(١). ومن هؤلاء الرحالة المستشرق جوهان لودفيج بوركهارت (١٧٨٤ - ١٨١٧) الذي له مؤلفات قيمة أهمها: مواد لتاريخ الوهابيين، ترحال في جزيرة العرب، ملاحظات على البدو الوهابيين، الأمثال العربية أو العادات والتقاليد عند المصريين المحدثين، أسفار في بلاد النوبة ورحلات إلى شبه الجزيرة العربية^(*).. ولأهمية ماكتبه ارتأينا أن نعطي نبذة عنه.

جوهان لودفيج بوركهارت: الذي يُعرف اسمه في الإنجليزية بـ (John Lewis Burckhardt) وفي الفرنسية بـ (Jean Louis Burckhardt) وفي لغة قومه بـ (Johann Ludwig Burckhardt) رحالة ومؤرخ وجغرافي ومستشرق ومؤلف سويسري الجنسية^(٢)، ولد بمدينة لوزان السويسرية بتاريخ الرابع والعشرين من شهر

دراسات استشرافية / العدد الثاني عشر / صيف ٢٠١٧

تشرين الثاني عام ١٧٨٤م، لعائلة عريقة من أم انجليزية ووالد سويسري كان برتبة كولونيل في الجيش السويسري. درس بوركهارت بجامعة لايبزيغ (Leipzig) وجوتنجن (Gottingen) الألمانيتين والتي تخرج منها عام ١٨٠٥^(٣)، ولكنه اضطر عام ١٨٠٦ للرحيل عن بلاده عندما احتل من قبل الفرنسيين بقيادة نابليون بونابرت، متجها إلى لندن^(٤).

وتجدر الإشارة إلى أن بوركهارت وهو صغير سيطرت عليه قناعة راسخة بأن يعمل في خدمة الدول المعادية لفرنسا، وكانت إنجلترا هي الهدف المناسب لتحقيق مآربه، فهي القوة الوحيدة في ذلك الوقت القادرة على منافسة نابليون ونزعاته التوسعية. كما كان في الوقت نفسه مغامراً يحب الرحلات الاستكشافية، وقد شجعه على ذلك احد أساتذته (البروفسور بلوميناخ) وحمله وصية إلى السير جوزيف بانكس عضو الجمعية الملكية الأفريقية في لندن^(٥)، التي تولت تمويل عدد من الرحلات الاستكشافية في حوض النيجر^(٦)، ولكنها كلها كانت تنتهي بوفاة المستكشفين، فرحب به ووافق على انتسابه إليها عام ١٨٠٨، وعرض الأمر على بوركهارت أن يحاول الوصول إلى تمبكتو عن طريق اصطحاب قافلة من حجاج النيجر عند عودتهم من مكة. وحظي عرضه بالقبول، مقابل منحه جنياً إسترلينياً واحداً عن كل يوم، وراح من فوره يهيئ نفسه للرحلة. وتجنس بالجنسية الإنجليزية. وانتسب إلى جامعة كمبرج في العام نفسه في عمر لا يتجاوز الرابعة والعشرين، ليدرس اللغة العربية والطب والفلك وترك لحيته تنمو، وكنوع من تمارين اللياقة المطلوبة لرحلة يستعد للقيام بها كان يفترش الأرض الصلبة عند النوم ويمشي مسافات طويلة ويتغذى الخضروات ونباتات الأرض ليرافق الحجاج الأفارقة إلى الشرق. ونصحته أستاذه إدوارد دانيال كلارك بالذهاب أولاً إلى سوريا لدراسة اللغة العربية فيها، ثم التوجه فيما بعد إلى الجزيرة العربية ومصر ومن هناك الانطلاق نحو تمبكتو في النيجر استعداداً لرحلة استكشاف في القارة السمراء لصالح "الرابطة الإفريقية"^(٧).

شد رحاله إلى جزيرة مالطه في عام ١٨٠٩ إذ ادّعى انه طبيب هندي وتسمى بإبراهيم، ومنها توجه إلى حلب التي قضى فيها عامين رسخ فيها اللغة العربية واكتسب العادات والتقاليد وحفظ جزءاً من القرآن واتصل بقبائل عنزة في بلاد الشام ووصل برفقتهم عبر بادية الشام إلى شواطئ الفرات، ودرس أصول الإسلام ومبادئه حتى اعتنقه رسمياً وعرف بشخصية رجل مسلم اسمه إبراهيم عبد الله الشامي، ومما ينسب إليه اكتشافه لآثار مدينة البتراء القديمة(*) (الموجودة في المملكة الأردنية الهاشمية حالياً) في الثالث والعشرين من عام ١٨١٢ عندما زار المدينة برفقة دليله البدوي وقد كتب (٨):

"إن على الرحالة أن يرى كل شيء بعينه .. " واستأجر مرشداً حتى يرشده إلى مكان الأطلال التي سمع عنها من السكان المحليين " ويضيف قائلاً: (٩).

"كنت حريصاً جداً على زيارة وادي موسى وتذرت بزيارة مقام هارون شقيق النبي موسى لتقديم العنزة قربانا له وبعد مروري من ممر ضيق لا يتجاوز عرضه عدة أقدام وفجأة أرى أروع انجاز من خلال الأبنية ذات الصخور الوردية اللون.. مؤكداً إن تكون الأطلال أو الخرائب الموجودة في وادي موسى هي نفسها بقايا البتراء".

ويشير الكولونيل ليك (Leake) إلى الجهود التي قدمها بوركهارت من خلال مؤلفاته للجمعية الأفريقية في لندن بقوله (١٠):

"لقد قدم بوركهارت للجمعية الأفريقية في لندن أدق المعلومات عن الحجاز، خاصة عن مكة والمدينة، على نحو لم يصل أبداً إلى أوروبا قبل ذلك. لقد مكنته معرفته باللغة العربية وعادات المسلمين من الظهور بشخصية مسلم بنجاح كبير. لقد أقام في مكة طيلة موسم الحج وقام بأداء مناسك الحج من دون أن يثير أدنى شك حول حقيقة شخصيته".

وصل بوركهارت إلى القاهرة في نهاية عام ١٨١٢ واتصل بمحمد علي باشا (والي مصر آنذاك) لتسهيل أمر سفره مع القوافل المتجهة إلى فزان بجنوب ليبيا ومنها يتجه إلى نهر النيجر لاكتشاف منابعه لمصلحة الجمعية الملكية الأفريقية في لندن ، وبعد موافقة الوالي على سفره مع القافلة باعتباره سوريا كفلاح أو تاجر بسيط يرتدي ملابس شعبية بجلباب قطني أزرق وتحت قميص خشن وسروال ابيض فضفاض وعمامة شعبية من الشاش وكانت له لحية سوداء كثيفة(*) ، ولم يكن يرتدي جورابا واكتفى بالنعال المحلية. وكان يحمل معه ٥٠ دولار فضيا ودفترين صغيرين وبندقية ومسلس (١١).

وسارت الحملة باتجاه الجنوب على ضفاف نهر النيل، وهناك تعرف على جماعة من قافلة سنارية أوصلته إلى السودان ابتداء من وادي حلفا شمالا إلى شندى جنوبا ثم اجتاز صحراء العتمور شرقا إلى سواكن التي أبحر منها إلى جدة مع قافلة أخرى متجهة إلى الحجاز تضم حجاجا فقرر الالتحاق بهم ليضيف لقب الحاج إلى اسمه واشترى عبدا لخدمته. واستمرت هذه الرحلة من عام ١٨١٣ حتى منتصف عام ١٨١٤ اصدر خلالها عن السودان كتابا سماه (رحلة بوركهارت إلى بلاد السودان والنوبة) (*).

وصل بوركهارت إلى الحجاز في شهر حزيران عام ١٨١٤ وبقي يتجول بين مكة التي ظل فيها أكثر من شهر حتى أدى فريضة الحج، سافر بعدها إلى المدينة المنورة التي قضى فيها ثلاثة شهور حصل خلالها على أصح الروايات من كثير من الثقات في الحجاز الخاصة بقبور البقيع وأسباب هدمها من قبل الوهابيين. وزار جدة والطائف التي قابل فيها الوالي محمد علي باشا وكانت له علاقة جيدة به، وبقي فيها حتى شهر نيسان عام ١٨١٦ حيث عاد إلى القاهرة، وقرر الإعداد لرحلة النيجر التي لن تتم، لإصابته بالزحار والحمى فوافته المنية في الخامس عشر من شهر تشرين الأول عام ١٨١٧ ودفن بناء على وصيته على الطريقة الإسلامية. وقد كتب على قبره: "هنا يرقد

الرحالة السويسري الشيخ إبراهيم المهدي ولد عام ١١٩٩هـ، توفي عام ١٢٣٢هـ^(١٢) وكتب بالانجليزية اسمه الأصلي وولادته ووفاته بالتاريخ الميلادي^(*).

وتجدر الإشارة إلى إن بوركهارت نجح في تدوين نتائج بحوثه التي جمعها من مصدرين الأول: انفق وقتاً كثيراً في الحديث مع البدو في مقاهي حلب ودمشق والحجاز. والثاني: من خلال الرحلات الطويلة برفقتهم إلى مناطق بعيدة من خلالها اكتسب مهارة عالية في تدوين مذكراته من دون أن يلحظ أحد.

ومن خلال الاطلاع على كتاباته نجده يصف قبور البقيع وصفا شاملا له أهميته في تاريخ المدينة المنورة، وقبل الإشارة إلى ذلك لابد من أن نعطي لمحة عن قبور البقيع التي تعد من أهم المعالم الماثورة منذ عهد النبي محمد ﷺ ولحد يومنا هذا، ويكفيها في مكاتته أن النبي محمداً ﷺ تعهد بالزيارة والدعاء لمن فيه من الأرواح التي بذلت وقدمت كثيراً من أجل إعلاء كلمة الإسلام.

ولقرون طويلة، وبعد انتهاء المسلمين القادمين من كل أنحاء العالم (العراق وبلاد الشام والهند وباكستان ودول جنوب شرق آسيا وإيران ومصر وغيرها) من فريضة الحج والعمرة، يعرجون على مدينة الرسول ﷺ لزيارة قبره الشريف، وزيارة القبور الشريفة والأضرحة المباركة في البقيع^(*)، لما حوته من شخصيات طاهرة مطهرة، من أهل بيت النبوة ومعدن الرسالة، الذين خصهم الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم بآية التطهير ﴿أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصَيِّبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ﴾ وغالبا ما كانوا يجلبون الهدايا والنذور معهم، من حُلِي وفُرَش ثمينة وأموال والبخور ودهن المسك والعود والعنبر وأنواع الطيب لسكبها فوق حجارة القبر. كما يحرص بعضهم على صبغ حجارتهم باللون الأخضر، فيما يقوم آخرون بكسوة ظهر الضريح بلقائف من القماش الأخضر تكريما لصاحبه وحباً وتعظيماً للرسول وأهل بيته الكرام، وتعظيمهم هو تعظيم للإسلام وتعاليمه.

دراسات استشرافية / العدد الثاني عشر / صيف ٢٠١٧

دراسات استشرافية / العدد الثاني عشر / صيف ٢٠١٧

١- التسمية والتعريف:

قبور بقيع الغرقد: هي بقعة من الأرض اختصها الله سبحانه وتعالى بالقدسية الربانية والتكريم الإلهي لتصل إلى نتيجة حتمية مفادها أنّ هذه البقعة التي حوت أجسادا طاهرة لذوات عظيمة فمنها المعصوم الذي هو حجة الخالق على خلقه ومنها أعلام الأنصار والمهاجرين، وبذلك أصبح البقيع، الذي يقع في الجهة الجنوبية الشرقية للمسجد النبوي في المدينة المنورة، مدفناً لعدد من عظماء المسلمين وأئمتهم^(١٣)، وكان النبي ﷺ يقصد البقيع كلما مات أحد من الصحابة ليصلي عليه ويحضر دفنه. وقد يزور البقيع في أوقات أخرى ليناجي الأموات من أصحابه ويقول^(١٤):

" سلامٌ عليكم دار قومٍ مؤمنين ، واناكم ما توعدون ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد".

وقد ورد في دائرة المعارف الإسلامية أن البقيع هي مقبرة المدينة وكانت مغطاة بشجر التوت المرتفع^(١٥). وورد في كتاب التعريف بما أنست الهجرة في حديث عن رسول الله ﷺ انه قال^(١٦):

"مقبرتان تضيئان لأهل السماء كما تضيئ الشمس والقمر لأهل الدنيا البقيع بقية المدينة ومقبرة بعسقلان"^(*).

٢- بقيع الغرقد لغتاً:

الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد. والغرقد: كبار العوسج وهو جمع عوسجة وهي شجيرات من فصيلة الباذنجانيات أغصانه شائكة ولذا سُمي ببقيع الغرقد لأن هذا النوع من الشجر كان كثيراً فيه ولكنه قطع^(١٧).

٣- الموقع:

تقع روضة مقبرة البقيع في قلب المدينة المنورة ووسطها وهي مجاورة لحرم النبي ﷺ وتقع في الجهة الشرقية لمسجد النبي ﷺ تحيط به المزارع من الشمال والجنوب والشرق^(١٨) أما جهة الغرب فكان يفصلها عن المسجد النبوي الشريف مساكن ودور ومدارس حارة الأغوات^(*)، وحاليا أصبح البقيع من الجهة الغربية ملاصقا لساحات المسجد لا يفصلها أي مبان أو منشآت^(١٩).

والخارج من باب جبرائيل عليه السلام من حرم النبي ﷺ من أبوابه الشرقية تكون مقبرة البقيع مقابلاً له. ولقد جعل للبقيع ثلاثة أبواب: فالباب الأول يقع في شرقه، والثاني في الجهة الشمالية، والثالث في غربه وهي البوابة الرئيسية فيه وهي التي تكون دائماً مفتوحة ويتم من خلالها إدخال جنازات الموتى ودخول الوافدين لزيارة قبور أهل بيت النبي ﷺ وأصحابه المنتجين^(*).

وتشير المصادر إلى إن النبي محمد ﷺ خرج لنواحي المدينة وأطرافها باحثاً عن مكان يدفن فيه أصحابه حتى جاء البقيع، وقال^(٢٠): "أمرت بهذا الموضع" وكان شجر الغرقد كثيراً، فسميت به". ويقال لها كفته (بفتح أوله وإسكان ثانيه بعدها تاء معجمة بائنين من فوقها) وهذا الاسم مشتق من قوله تعالى^(٢١): ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾ بمعنى تكفت الموتى أي: تحفظهم وتحرزهم.

وورد في سيرة رسول الله ﷺ أنه لما أحس بالمرض الذي عراه أخذ بيد علي بن أبي طالب عليه السلام واتبعه جماعة من الناس وتوجه إلى البقيع فقال للذي اتبعه: (إنني قد أمرت بالاستغفار لأهل البقيع)، فانطلقوا معه حتى وقف بين أظهرهم وقال^(٢٢):

"السلام عليكم دار قوم مؤمنين، السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وأتاكم ما توعدون، غدا مؤجلون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد، اللهم لاتحرمنا

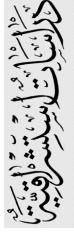
أجرهم، ولا تفتنا بعدهم، أنتم لنا فرط ونحن لكم تبع، نسأل الله لنا ولكم العاقبة".
ثم استغفر لأهل البقيع طويلاً.

وروى الطبراني في الكبير من طريق أم قيس أن النبي محمداً ﷺ قال :

"أترين هذه المقبرة (مقبرة البقيع) يبعث الله منها سبعين ألفاً يوم القيامة على صورة القمر ليلة البدر يدخلون الجنة بغير حساب" (٢٣)

وذكرها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله (٢٤) :

"أتموا برسول الله ﷺ حجتكم إذا خرجتم إلى بيت الله، فإن تركه جفاء وبذلك أمركم، وأتموا بالقبور التي ألزمكم الله عز وجل زيارتها واطلبوا الرزق عندها".



٤- القبور التي تواتر معرفتها بالبقيع (*) :

نذكر فيما يأتي القبور على الترتيب على أساس الدخول إلى البقيع من الباب الغربي المقابل للمسجد النبوي الشريف في وقتنا الحاضر :

* قبور بنات النبي محمد ﷺ

أمام المدخل الرئيسي للبقيع وعلى بعد منه بحوالي ثلاثين متراً ولا يفصلها إلا الساحة الرئيسة له نجد قبور بنات النبي محمد ﷺ وكتبت أسمائهن جميعاً فوق مدخلها. وهن:

١- السيدة أم كلثوم ٢- السيدة رقية ٣- السيدة زينب .

* قبر أئمة البقيع (عليهم السلام):

على بعد خمسة وعشرين متراً من قبور بنات النبي باتجاه الجنوب إلى يمين

الواقف أمام قبور بنات النبي نجد مدفن أهل بيت النبي محمد ﷺ وفيه القبور الآتية (*):

١- الإمام الحسن المجتبي عليه السلام

٢- الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام

٣- الإمام محمد الباقر عليه السلام

٤- الإمام جعفر الصادق عليه السلام .

ويصف ابن جبير قبر الأئمة الأطهار وقبر العباس عم النبي محمد ﷺ فيقول (٢٥) :

" وقبرهما مرتفعان عن الأرض متسعان مغشيان بألواح ملصقة أبدع إصاق بصفائح الصفر ومكوكبة بمسامير " .

كما يصفها ابن بطوطة فيقول (٢٦) :

" هي قبة زاهية في الهواء بديعة الأحكام " .

ويشير إلى ذلك بوركهارت نقلا عن أهلها فيقول (٢٧) :

" كانت قبة العباس وأهل بيت النبي محمد من أجمل القباب الأخرى وتقع على يمين الداخل من باب المقبرة " .

وتجدر الإشارة إلى أن النبي محمداً ﷺ قال لأمر المؤمنين علي عليه السلام (٢٨) :

" إن الله جعل قبرك وقبور ولدك بقاعاً من بقاع الجنة، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوة من عباده تحن إليكم وتحتمل الذلة والأذى فيعمرون قبوركم ويكثرن زيارتها تقرباً منهم إلى الله .. أولئك ياعلي المخصوصون بشفاعتي الواردون حوضي وهم زواري غدا في الجنة .. " .

* بيت الأحران

كانت إلى جانب قبة أئمة أهل بيت النبي محمد ﷺ بفاصلة قليلة قبة مبنية على بيت الأحران سميت قبة المبكى، حيث كانت الزهراء عليها السلام تخرج إلى ذلك المكان وتبكي على أبيها(*) .

* قبر فاطمة بنت أسد

عندما توفيت لحد لها رسول الله ﷺ لحداً، ونزل فيه قرآناً للقرآن، وكفنها ﷺ بقميصه المبارك، وصلى عليها عند قبرها، وقال: " ما أعفني أحدٌ من ضغطة القبر إلا فاطمة بنت أسد

يقع قبرها على يمين الداخل من البوابة الرئيسة في الركن الشمالي الشرقي للبقيع، وبالتقرب من قبور الأئمة الأطهار (عليهم السلام) . وعلى مدخل البقعة المباركة حفرت هذه العبارة وأشعار بالعثمانية: (هذه قبة الوالدة المحترمة لعلي رضي الله عنه)، وعليها قبة صغيرة كتب عليها: " ولتبقى هذه القبة المنيرة ولتخرب يد الأعداء " (٢٩) .

* قبر العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد ﷺ

ويقع إلى يمين قبور أئمة البقيع عليها السلام إلى الجنوب من قبر فاطمة بنت أسد .

* قبرا عمّتي النبي ﷺ صفية وعاتكة:

يقع قبرهما على يسار الداخل، لمسافة ١٥ متراً تقريباً من الباب الرئيسى، ويُسمى "بقيع العمّات" وقيل إنَّ هناك أيضاً، العمّة الثالثة لرسول الله ﷺ اسمها جمانة بنت عبد المطلب (٣٠) .

* فاطمة بنت حزام الكلابية (أمّ البنين):

ويقع قبرها إلى جانب قبور عمات النبي محمد ﷺ .

* قبور زوجات النبي محمد ﷺ :

تقع شمال قبور بنات النبي محمد ﷺ على بعد حوالي ثمانية أمتار وهن:

السيدة عائشة بنت أبي بكر .

السيدة سودة بنت زمعة العامرية .

السيدة حفصة بنت عمر الخطاب .

السيدة زينب بنت خزيمة .

أم سلمة المخزومي .

جويرية بنت الحارث .

أم حبيبة رملة بنت أبي سفيان .

صفية بنت حيي .

* قبر عقيل بن أبي طالب ومن معه من آل هاشم

على بعد نحو خمسة أمتار شمال قبور أمهات المؤمنين نجد القبور الآتية:

عقيل بن أبي طالب وعلى مدخل قبره أبيات بالتركية وأحد هذه الأبيات هو:

(قبة عقيل صاحب النباهة والعقل والدهاء) .

عبد الله بن جعفر الطيار .

أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب .

محمد بن زيد: حفيد الإمام زين العابدين عليه السلام .

* قبر عثمان بن مظعون

أول من دفن من المهاجرين، ويقع قبره بين الجدار القبلي للبقيع والحدود

الأولية للبقيع .

* قبور شهداء أحد وواقعة الحرّة:

تقع القبور بالقرب من البوابة الشمالية لمقبرة البقيع

* إبراهيم بن رسول الله ﷺ

ويقع إلى الجهة اليمنى من قبور شهداء أحد والحرة. وعلى مدخل بقعة إبراهيم ابن النبي ﷺ إشعار بالعثمانية يقول: (أمير سلطان الرسل إبراهيم) وعليه قبة وفيه شبك من جهة القبلة. .

* إسماعيل بن الإمام الصادق ﷺ :

ويقع إلى الشمال من قبور شهداء أحد والحرة وفيه صحن وقبة كبيرة، وكان موقعه السابق غرب قبة العباس (رض) وهو ركن سور المدينة من جهة القبلة الشرقي وبابه من داخل المدينة * بناه ملوك مصر العبديين ويعتقد أنّها دار زين العابدين بن علي (ع) (٣١).

* حليلة السعدية :

ويقع إلى الشمال من قبر إسماعيل بن الإمام الصادق ﷺ : وبالتركية حفر بيتين شعريين كتب فوق بابه: (هذه قبة حليلة السعدية رضي الله عنها) وكتبوا هذين البيتين الشعريين: (قبر المرضية فخر العالم حليلة صاحب الحرمه، ذات في الشرف سعدية أول من خدم محمد) (*).

وَمَنْ دُفِنَ فِي الْبَقِيعِ: بعض أولاد أو أحفاد الأئمة السّجّاد والباقر والصادق والكاظم ﷺ، وزيد بن الأرقم، الحسن المثنى، حسان بن ثابت، جعفر بن الحسن ﷺ سهل بن سعد الساعدي، أسامة بن زيد وآخرون.

إذن يعد البقيع من أهم البقع المباركة التي نستطيع من خلالها دراسة التاريخ الإسلامي وحضارته العريقة فكل شخصية رقدت فيه جسدت لنا جانباً مهماً من جوانب بناء الحضارة الإسلامية بل إن بعض الشخصيات ومنها الإمام الباقر ﷺ كان لها دور رئيس في زمانه، فكان فلك الزمان يتخذ قطبا والمسلمون إليه ينجذبون ومنه يصدرون وحوله يطوفون وينهلون من علومه (*) فكانوا بحق مجددي الإسلام



وحافظيه من الضياع ووبركتهم اتسع الإسلام وعظم حتى أصبح أقوى وأعظم دولة في العالم . فبقيع العرق هو التاريخ الناطق والمرآة الناصعة للتاريخ الإسلامي وتدرج تاريخي للحضارة الإسلامية.

وظلت هذه المقبرة عامرة بأضرحتها وأبنيتها الضخمة والقبة القائمة على مدافن المشاهير والأعلام (*) حتى قيام الدولة السعودية الأولى (١٧٤٤-١٨١٨) (٣٢) التي كان مذهبها (الوهابي) يدعو إلى تسوية القبور بالأرض، فسويت تلك الأضرحة والمدافن (*).

٥ - هدم قبور البقيع من خلال كتابات جوهان لودفيج بوركهارت :

قامت الدولة السعودية الأولى عام ١٧٤٤ في الدرعية وشملت أجزاء كبيرة من شبه الجزيرة العربية بعد معارك عدّة مع حكام المناطق وبعض الأمراء الآخرين، وبعد انتشار الدعوة الوهابية في منطقة نجد برعاية محمد بن سعود بن محمد آل مقرن أمير الدرعية، وبدأت في التسلل في أنحاء الحجاز وعسير والشام واليمن والعراق خاصة إذ بعد مناوشات مع أهالي المدن العراقية الجنوبية اشرف الجيش على مدينة كربلاء المقدسة، في ١٨ ذي الحجة ١٢١٦ هـ المصادف ٢٢ نيسان ١٨٠١ م هاجم الوهابيون بقيادة سعود بن عبد العزيز مدينة كربلاء المقدسة حيث استغلوا ذهاب معظم أهالي كربلاء إلى النجف الأشرف لزيارة ضريح أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) في عيد الغدير، فذبحوا ما يزيد على ثلاثة آلاف من السكان. ويؤكد بوركهارت قسوة الوهابيين عند دخولهم المدينة بقوله (٣٣) :

" وقد نشر اجتياحهم لكربلاء سنة ١٨٠١ (١٢١٦هـ) الرعب بين كل المسلمين الحقيقيين وبعث البهجة والتباهي في نفوس الوهابيين "

ونهبوا البيوت والأسواق ونفائس الضريح المقدس، وقد أخذوا على الأخص صفائح الذهب بعد أن اقتلعوها من مكانها، ثم هدموا الضريح المطهر. فهدموا القبة

الموجودة على قبر الحسين عليه السلام وأجزاء من بناء الضريح المقدس ونهبوا المجوهرات الثمينة وحرقوا الكتب والمصاحف^(٢٣) ويشير بوركهارت إلى ذلك في كتابه^(٣٤):

" زاد غنى سعود بسبب رغبته في الحصول على ما هو أكثر ويقول العرب: انه منذ هجومه على قبر الإمام الحسين في كربلاء حيث حصل على غنائم كثيرة "

وخرجت القوات السعودية بعد ذلك بسرعة من مدينة كربلاء عائدة الى الدرعية^(٣٥) ويحلل بوركهارت ذلك بقوله^(٣٦):

(لا يبدو أنهم رغبوا في مد نفوذهم إلى ما وراء حدود الجزيرة العربية ولذلك فإنهم يهاجمون العراق وما بين النهرين وسورية من أجل النهب فقط). ويضيف^(٣٧):

(كانت الغزوات المفاجئة أفضل شيء لذلك الغرض).

وفي عام ١٨٠٢ استولى الوهابيون بعد مناوشات خفيفة مع أهلها، على مدينة الطائف وتم نهبها بلا رحمة. وقتل الوهابيون حوالي ٢٠٠ من السكان ودمروا عددا من المنازل. وكان الوهابيون يداهمون المدينة يوميا وينهبون كل ثمين، وقد اتلفوا آلاف الكتب^(٣٨).

يصف بوركهارت وحشية هؤلاء قائلا^(٣٩):

(عندما غزو كربلاء والطائف قتلوا كل الذكور من سكانها). ويضيف قائلا^(٤٠): "إن سعود أمر جنوده عند دخول الطائف ألا يتركوا شيخا أو طفلا إلا قتلوه".

وأكد السيد أحمد بن السيد زيني دحلان ما قام به الوهابيون في هذه المدينة بالقول^(٤١): "ولما دخلوا الطائف قتلوا الناس قتلاً عاماً واستوعبوا الكبير والصغير، والأمير، والشريف والوضيع، وصاروا يذبحون على صدر أم الطفل الرضيع، وصاروا يصعدون البيوت يخرجون من توارى فيها، فيقتلونهم. فوجدوا جماعة يتدارسون القرآن فقتلوه عن آخرهم حتى أبادوا من في البيوت جميعاً. ثم خرجوا إلى

الحوانيت والمساجد وقتلوا من فيها، ويقتلون الرجل في المسجد وهو راكع أو ساجد، حتى أفنوا هؤلاء المخلوقات..".

وفي نيسان من عام ١٢١٩هـ - ١٨٠٣م دخل الوهابيون مدينة مكة المكرمة، بعد حصار دام أكثر من شهرين اضطر سكانها إلى شرب الماء المالح وأكلت جميع القطط والكلاب في المدينة بسبب ندرة المؤن^(٤٢). ويقول بوركهارت: "لذا اضطر أهلها إلى اعتناق الوهابية" وبعد أداؤهم مراسم الحج أخذوا يدمرون كل الأضرحة والمزارات ذات القباب وتعريضها للاهانة بفتوى من وعاظهم واجبروا سكان المدينة على الإيثار بدعوتهم^(٤٣)، وفي ذلك يقول بوركهارت^(٤٤):

"من عارض دعوة ال سعود وبقي مسلماً حقيقياً عرض نفسه لهجمات أتباعه الذين كانوا يخربون المزارع والنخيل ويأخذون المواشي في حين إن جيرانهم الذين اعتنقوا العقيدة الجديدة ظلوا سالمين .. ولم يشعر بميل حقيقي إلى القضية الوهابية ممن أعلنوا أتباعها إلا عدد قليل".

ويؤكد ذلك أحمد أمين قائلاً^(٤٥):

"فلما دخلوا مكة، هدموا كثيراً من القباب الأثرية كقبة السيدة خديجة(*)، وقبة مولد النبي ﷺ...".

وكتب إليكسي فاسيليف قائلاً^(٤٦):

"بعد أداء مراسيم الحج أخذوا يدمرون كل الأضرحة والمزارات ذات القباب والتي أنشئت تكريماً لأبطال فجر الإسلام، ومسحوا من وجه الأرض كل المباني التي لا تناسب معتقداتهم".

أما السيد دحلان فيقول^(٤٧):

"بادر الوهابيون ومعهم كثير من الناس لهدم المساجد ومآثر الصالحين فهدموا

أولاً مافي المعلى من القبب فكانت كثيرة، ثم هدموا قبة مولد النبي ﷺ ومولد أبي بكر

ومولد سيدنا علي وقبة السيد خديجة وتبعوا جميع المواضع التي فيها آثار الصالحين وهم عند الهدم يرتجزون ويضربون الطبل ويغنون. وبالغوا في شتم القبور التي هدموها وقالوا إن هي إلا أسماء سميتوها".

كما تعرضت مزارعهم ومواشيهم للنهب ويؤكد بوركهارت ذلك فيقول (٤٨):

(يشكو العرب من أنه إذا كانت لدى احدهم فرس جميلة فإن سعودا سيجد له تهمة بسوء التصرف ليبرر أخذ الفرس غرامة).

وقد جمع آل سعود ثروتهم من خلال النهب والغرامات التي تفرض على السكان رغم سوء الأحوال المعيشية لتنفيذ خطة تدميرية متسلسلة.. كما يفعل اليوم الدواعش الوهابيون في العراق.

أشار بوركهارت في كتابه إلى فساد الحكم أيام الدولة السعودية الأولى بقوله (٤٩):

"إن بيت المال (الخزينة) يقسم إلى قسمين أحدهما للإمام والآخر للدولة. ويتسلم زعيم الوهابيين القسم الأكبر من مداخيله من عائدات أملاكه الخاصة. وقد جرت العادة على أن ينهب إحدى مناطقه أو مدنه إذا كانت قد تمردت لأول مرة".

وبعد ثلاثة أيام من عمليات التدمير المنظمة، محيت آثار إسلامية في مكة المكرمة، ثم سار سعود بجيشه إلى المدينة بعد أن أحكم سيطرته على مكة المكرمة، وبعث خبره إلى أهالي المدينة طالباً منهم تقديم البيعة له، فامتنعوا عن ذلك، فاقتحم المدينة، بعد أن هدموا مسجد حمزة ومزاره(*)، وأواخر ذي القعدة سنة ١٢٢٠هـ- ١٨٠٥م بعد حصار طال سنة ونصف، خاض قتالاً شرساً مع أهلها، سقط خلاله عدد من أبنائها، ثم استباحتها قواته وكرهوا الناس على الدخول في عقيدتهم وهم كما يصفهم بوركهارت نقلاً عن زعيمهم سعود بهذه العبارة (٥٠).

"لم يصبح أي عرب وهابيين مخلصين إلا بعد أن عانوا مرتين أو ثلاث من نهب

جنوده".

ويروي صاحب لمع الشهاب، فيقول^(٥١):

" فلما قرب إلى المدينة أرسل - أي سعود بن عبد العزيز - إلى أهلها بدخوله فأبوا وامتنعوا من ذلك فحمل عليهم مرارا حتى دخلها فقتل منها بعض أهلها حيث سمى أهلها بالناكثين".

ويؤكد بوركهارت على رفض أهلها لحكم آل سعود بقوله^(٥٢):

" أما المدينة وهي معقل مهم فإنه كان يعلم أن أهلها معادون لعقيدته ولشخصيته، ولذلك وضع فيها حامية عسكرية من عرب نجد واليمن ممن يشكلون خيرة فيالق الجيش الوهابي (وهم الذين اجتاحوا مدينة كربلاء) وسلحهم بالبنادق وأعطى كل واحد منهم سبعة دولارات شهريا وكمية من الدقيق والسمن".

وعند دخول آل سعود المدينة المنورة اتجهوا إلى ضريح النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) لهدم القبة ونهب ما فيه. وقد ذكر بوركهارت في كتابه تجريد ضريح النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) من قبل سعود قائلاً^(٥٣):

"زار سعود المدينة بعد الاستيلاء عليها بقليل، ووجد ضريح محمد من كل الأشياء الثمينة التي كانت لاتزال موجودة فيه. وكانت الأواني الذهبية قد أخذت أيضاً".

ويضيف قائلاً^(٥٤): " ونهبت كل ما كان في ذلك الحرم المقدس، من فرش وهدايا، وأثار قيّمة وغيرها، وحوّلت ذلك المزار المقدس إلى أرضٍ موحشة مقفرة..".

ويؤكد الجبرتي على ذلك بقوله^(٥٥):

" لما استولي الوهابيون على المدينة المنورة هدموا القباب التي فيها وفي ينبع ومنها قبة أئمة البقيع بالمدينة، لكنهم لم يهدموا قبة النبي ﷺ وحملوا الناس على ما حملوهم

عليه بمكة واخذوا جميع ذخائر حجرة النبوة وجواهرها حتى إنهم ملؤا أربع سحاحير من الجواهر المحلاة بالماس والياقوت العظيمة القدر".

ويذكر بوركهارت ان آل سعود حاولوا تهديم القبة المبنية على ضريح النبي محمد (صل الله عليه واله وسلم) فيقول (٥٦):

"حاول سعود أن يهدم القبة العالية المقامة على ضريح محمد لكنه لم يستطع".
ويضيف قائلاً (٥٧): "إن القبة الكبرى على قبر محمد في المدينة كان مخططاً أن تلقى مصيراً مثل مصير تلك القباب، فقد أمر سعود بهدمها، لكن بناءها القوي تحدى جهود جنوده العنيفة. وبعد أن مات عدد منهم بسقوطهم منها أوقفت المحاولة وقد قال سكان المدينة: (إن هذا كان تدخلا من السماء أو معجزة من الله)".

ويصف حسن الركي مؤلف كتاب (لمع الشهاب) ذلك فيقول (٥٨):

"فطلب - أي سعود - الخدم السودان الذين يخدمون حرم النبي، فقال: أريد منكم الدلالة على خزائن النبي، فقالوا بأجمعهم..نحن لا نوليكم عليها، ولا نسلطك، فأمر بضربهم وحبسهم، حتى اضطروا إلى الإجابة، فدلوه على بعض من ذلك، فأخذ كل ما فيها، وكان فيها من النقود ما لا يحصى، وفيها تاج كسرى أنوشروان، الذي حصل عند المسلمين، لما فتحت المدائن، وفيها سيف هارون الرشيد وعقد كانت لزبيدة بنت مروان زوجته، وفيها تحف غريبة من جملة ما أرسله سلاطين الهند بحضرته صلى الله عليه وآله، تزيناً لقبته صلى الله عليه وآله. وأخذ قناديل الذهب وجواهر عديدة..".

وقد وصف بوركهارت قبور البقيع وصفا دقيقا عند مروره بالمدينة بعد الهدم بقوله (٥٩):

"تبدو مقبرة البقيع حقيرة جدا لا تليق بقدسية الشخصيات المدفونة فيها. وقد تكون أقدر وأنعس من أية مقبرة موجودة في المدن الشرقية الأخرى التي تضاهي المدينة المنورة في حجمها، فهي تخلو من أي قبر مشيد تشييدا مناسبا، وتنتشر القبور فيها وهي

أكوام غير منتظمة من التراب. يجد كل منها عدد من الأحجار الموضوعة فوقها..".
ويعزي تخريب المقبرة إلى الوهابيين بقوله^(٦٠): "إن سبب تخريب المقبرة هم
الوهابيين".

ويضيف قائلاً^(٦١): "لقد هدمت واختفت عن الأنظار القباب البيضاء التي
كانت تدل على قبور آل البيت النبوي.. وأصاب القبور الأخرى نفس المصير فسحقت
وهشمت".

ويصور منظر مقبرة البقيع فيقول^(٦٢): "كان منظر هذه المقبرة حين زرتها
عبارة عن أكوام مبعثرة من التراب وحفر واسعة وأنواع من الزبل من دون شاهدة على
أي قبر".

ويعد بوركهارت ذلك اهانة لأل بيت النبي محمد ﷺ بقوله^(٦٣): "وهي في
الحقيقة إهانة لهم ولآل نبي الإسلام محمد" ويضيف: "لقد انصب هجوم الوهابيين
الشديد على الأولياء..".

ومنع سعود زيارة قبورهم وعدّها شركا بالله بسبب تقديس المكان بنفس
تقديسهم للكعبة، من وجهة نظره، وقد وضح بوركهارت فكرة الوهابيين هذه
بقوله^(٦٤): "إن بعض المسلمين يزورون قبر محمد بنفس التقديس الذي يظهره
للكعبة، ويقفون أمامه يرفعون دعواتهم المنكرة" كما يسميها الوهابيون "لدرجة إنهم
يستحقون التسمية المشينة للكفار".

ويؤكد بوركهارت^(٦٥) "إنّ المقصود ببعض المسلمين هم" المسلمون الحقيقيون
المحيين لآل البيت" ويشبه معاملة الأولياء المسلمين كما يعامل القديسون في الكنيسة
الكاثوليكية، وإن لهم معجزات كما لهؤلاء، وأنهم يدعون بنفس الطريقة التي يقول بها
المسيحيون يارب".

ويستغرب بوركهارت فيقول (٦٦).

" وهل هذا سبب ليلحق بهم لوم الوهابيين الشديد وتهديم قبورهم ؟ " ثم يستطرد قائلا (٦٧):

" أصبح تهديم قباب الأولياء وأضرحتهم العمل المفضل لدى الوهابيين... وبما ان كثيرا من القباب تشكل سقوف المساجد فقد اهتموا بتهديم تلك المساجد أيضا.. ".
ويصف قبور الأولياء والصالحين في مكة والمدينة أيام حكم آل سعود فيقول (٦٨): " ولم يبق في مكة والمدينة قبة واحدة غير مهدمة على قبر أي عربي مشهور. بل هدمت تلك التي كانت فوق مكان مولد محمد وفاطمة وزوجته خديجة وأحفاده.. ".

ويوضح عدم حرمتهم لشهري رمضان وذو الحجة قائلا (٦٩): " يقوم الوهابيون بهجماتهم في كل شهر من شهور السنة حتى في شهر رمضان المبارك .. وقد أظهر ولعا كبيرا بشهر ذي الحجة ".

وبسبب الغضب الإسلامي الذي عم سائر البلاد الإسلامية، وارتفاع وتيرة المطالبات الشعبية بإعادة الهيبة والاحترام إلى الأماكن المقدسة كما كانت فيه على الدوام. واستشعار الدولة العثمانية خطر الحركة الوهابية التي ستكون سببا في فصل منطقة الحجاز وخروج الحرمين الشريفين من تحت نفوذها، وهو أمر سيفقد الزعامة في العالم الإسلامي .

شجعت هذه الأجواء الدولة العثمانية على التفكير في استردادها، ولذلك طلبت من واليها على مصر محمد علي باشا (*) البدء في الاستعداد لاستعادة السيطرة على الحجاز في عام ١٢٢٢هـ. ١٨٠٧م (٧٠).

بدأ محمد علي باشا في إرسال قواته إلى الحجاز، وكانت أول دفعة أرسلها في ١٩ رجب ١٢٢٦هـ - ٨ آب عام ١٨١١م عن طريق البحر تلتها قوة أخرى في ٥ شعبان

١٢٢٦هـ. ٢٦ أب عام ١٨١١م كما أرسل قوات برية بقيادة ابنه أحمد طوسون عن طريق العقبة إلى ينبع وهو المكان الذي اتفق أن يكون "مكان التّجمع والالتقاء للقوات البحرية والبرية"، وقد بلغ عددها ثمانية آلاف جندي^(٧١). ويقول بوركهارت^(٧٢):

"إنه أرسل عن طريق البحر ١٥٠٠ جندي ، بينما وصل مع طوسون ٨٠٠ فارس".

ولم تجد القوات بقيادة طوسون صعوبة في النزول في ينبع وذلك لمساعدة الشريف غالب لها.

وقد تمكنت هذه القوات من إنزال أول هزيمة بالقوات السعودية في بادئ الأمر، وبدأ طوسون في التخطيط للزحف نحو المدينة المنورة، وتوغل في قلب الجزيرة حتى وصل إلى حدود مدينة (تربه) التي كانت تسكنها قبيلة (البقوم)^(*) وتزعمها "امرأة" تسمى غالية^(*) التي جهزت الجيش بالسلاح والمال ودارت المعارك في وادي الصفراء، فهزم طوسون وجيشه بعد ثلاثة أيام بلياليهن من الحرب والنزال، والكر والفر^(٧٣).

يقول المستشرق السويسري الرحالة (جوهان لودفيج بوركهارت) الذي كان موجوداً أثناء حملة طوسون العسكرية في منطقة الحجاز، وشاهد كثيراً من هذه الحروب ورواها كشاهد عيان:^(٧٤)

" إن طوسون باشا استولى على وادي الصفراء بعد قتال مع رجال قبيلة حرب وواصل تقدمه إلى مضيق الجديدة .. وفي ذلك الممر الضيق الذي يمتد طوله ساعة ونصف فوجئ الجيش التركي بهجوم قوة موحدة من قبيلة حرب " ويضيف قائلاً:

" كان " يتزعم " قبيلة البقوم الذي يعمل بعضهم في الرعي و البعض الآخر

في الزراعة " امرأة " تسمى غالية، كانت مائدتها دائماً معدة لكل " الوهابيين "، الذين

يعقد زعماءهم مجالسهم في بيتها". ويضيف بوركهارت قائلاً^(٧٥):

" وبما أن هذه السيدة الكبيرة كانت مشهورة ولديها المعرفة الدقيقة بأمر القبائل المحيطة بها فإن صوتها لم يكن مسموعاً في تلك المجالس فقط، وإنما كان هو المتبنى بصفة عامة".

أما طوسون فقد طلب المدد من أبيه محمد علي باشا حيث وصله فيما بعد فبادر إلى نقل مواقعه إلى بدر (١٢٢٧هـ. ١٨١٢م) وقام بتنظيم قواته وترتيبها ثم زحف إلى وادي الصفراء واحتله^(٧٦). تم وصلت قوات طوسون إلى المدينة المنورة، وحاصر طوسون بقواته المدينة المنورة مدة طويلة، تمكن في أثنائها من فتح ثغرات في سورها، فاضطرت القوات السعودية التي كانت متحصنة بها إلى الاستسلام^(٧٧). ويؤكد بوركهارت إن^(٧٨):

" عبد الله بن سعود يعترف أن طوسون بك وصاحب خزينته المخلص ابراهيم أغا كانا أشجع رجال الجيش التركي".

لكن الوهابيين عادوا وانتصروا في تربة والحناكية وقطعوا طرق المواصلات بين مكة والمدينة، وانتشرت الأمراض في صفوف الجيش المصري، ما زاد موقف طوسون حرجاً، فرأى بعد تلك الخسائر، أن يلزم خطة الدفاع، وأرسل إلى والده يطلب المساعدة، لذا قرر محمد علي باشا أن يسير بنفسه إلى الحجاز لمتابعة القتال والقضاء على الوهابيين. وفيما كان يتأهب للزحف توفي خصمه سعود في ٢٧ نيسان عام ١٨١٤م، وخلفه في الإمارة ابنه عبد الله، ويبدو أن هذا الأمير لم يملك قدرات عسكرية تمكنه من مواجهه الجيش المصري من جهة وكثرة أعدائه من العرب من جهة أخرى. وفي ذلك يقول بوركهارت^(٧٩):

" كان عبد الله قليل الخروج ويعزو العرب ذلك إلى خوفه من أن يلقي مصيراً مثل المصير الذي لقيه أبوه، وهو الاغتيال ومن المؤكد انه كان له أعداء من العرب

يتطلعون ليثأروا لدماء أقاربهم التي سفكها لوجدوا أية إمكانية لنجاح محاولاتهم لقتله".

مما أدى إلى تداعي الجبهة الوهابية، فصبت هذه الحادثة في مصلحة محمد علي باشا الذي تمكن من التغلب على الجيش الوهابي في بسل (*)، وسيطر على تربة ودخل ميناء قنفذة ويوضح بوركهارت انتصارات محمد علي وقتله للوهابيين بقوله (٨٠):

" ما إن رأى محمد علي العدو يجري هاربا حتى أعلن لجنوده انه سيعطي ستة دولارات مقابل كل رأس وهابي .. وفي ساعات قليلة كومت خمسة آلاف رأس أمامه".

اضطر بعدها أن يغادر شبه الجزيرة العربية ويعود إلى مصر للقضاء على حركة تمرد استهدفت حكمه، وبعد القضاء على هذه الحركة استأنف حربه ضد الوهابيين، فأرسل حملة عسكرية أخرى إلى شبه الجزيرة بقيادة ابنه إبراهيم باشا في ٥ أيلول من عام ١٨١٦ م للاستيلاء على وكر الفساد والفتن وهو الدرعية فتوجه بالجيش والأموال والذخائر والعتاد في طريقه إلى الدرعية شمال غرب الرياض وكان إبراهيم باشا، يدرك أن الدرعية محصنة، وقلاعها قوية، وهي المعقل الأخير للدولة السعودية. لذا، فإن مقاومتها ستكون قوية وشديدة. فأرسل إلى والده، يطلب تزويده بالمال والمدافع والجنود (٨١).

ويصف بوركهارت إبراهيم باشا فيقول (٨٢):

"وصل إبراهيم باشا أو كما يسميه أهل نجد - راعي الرقباء - على رأس الحملة الثانية وكان يفوق أخاه طوسون باشا قائد الحملة الأولى شجاعة ودهاء وجمع بين السياسة والقوة. كان صارما غليظ القلب لكنه كان يظهر غير ما يبطن واستطاع أن يسقط الدولة السعودية"

اقتربت قوات إبراهيم من الدرعية، في ٩ أيار عام ١٨١٨ م ووقع أول هجوم

على الدرعية، من الشمال. فصبت مدافع إبراهيم باشا نيرانها على أحياء البلدة وذلك لمدة عشرة أيام متواصلة، ولكن من دون جدوى. وظلت قوات إبراهيم باشا، مدة شهرين، وهي على حالها، لم تحرز أي تقدم ملموس. واتجه إبراهيم باشا بقواته للاستيلاء على بلدة عرقة، جنوب الدرعية في حزيران عام ١٨١٨م. وتمكن من السيطرة عليها، بعد أن أعطى الأمان لأهلها، واستفادت قواته من ثمار نخيلها^(٨٣).

وطال حصار الدرعية مدة خمسة أشهر، مما أدى إلى قلة المؤن فيها، وجلب اليأس والسأم لنفوس الأهالي. فخرج بعضهم، وانضموا إلى جيش الباشا، ودلوه على الطرق والمسالك، وأفضوا إليه بمعلومات عن مواطن الضعف في متاريس الدرعية. وبناء على هذه المعلومات، دكت المدفعية حصون الدرعية وبتاريسها ما أدى إلى ضعف الجبهة الداخلية في الدرعية، بعد خروج أهلها منها، وتناقص عددهم، وطول الحصار، وارتفاع الأسعار، لقلة الوارد إليهم، وازداد الضعف بعد خروج رئيس الخيالة، غصاب العتيبي، لفك الحصار عن الدرعية وسقط أسيرا هو ومن معه من الفرسان^(٨٤).

وبذلك تهيأت الظروف للهجوم الشامل من كل الجهات، بما لدى إبراهيم باشا من المعلومات والأعوان الفارين إليه. فكان الهجوم في معركة البجيري (حي من أحياء الدرعية، يسكنه آل الشيخ). نتج من هذا الهجوم الاستيلاء على السهل، واستسلام أهله، واضطر عبدالله بن سعود إلى نقل معسكره، من باب سمحان إلى الطريف (من أحياء الدرعية). ودكت مدفعية إبراهيم باشا مباني الطريف، لمدة يومين. وتفرق عن الإمام عبدالله أكثر من كان عنده. وتمكن بعض رجاله من الفرار، ومنهم ابن عمه، تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود^(٨٥).

فلما رأى عبد الله بن سعود ما وصل إليه القتال، بذل نفسه وفدى بها النساء والأطفال والأموال، فأرسل إلى إبراهيم باشا، يطلب الصلح، وخرج إلى معسكره، في ٩ أيلول عام ١٨١٨م واستقبل إبراهيم باشا عبدالله بن سعود، واتفقا على الشروط

الآية (٨٦):

- ١ - أن تُسلم الدرعية لجيش إبراهيم باشا.
- ٢ - أن يتعهد إبراهيم باشا بأن يبقى على البلدة وأن لا يوقع بأحد من سكانها.
- ٣ - أن يسافر عبدالله بن سعود إلى مصر، ومنها إلى الآستانة عملاً برغبة الخليفة العثماني.

وأورد ابن بشر وبوركهارت هذه المعلومات عن الاتفاقية. إلا أن الرحالة بوركهارت أورد بضعة شروط أخرى من الاتفاقية منها^(٨٧): " يجب أن تخضع لعبد الله كل القبائل المتواجدة شرقي الحناكية". ويقول بوركهارت كذلك أن^(٨٨): " عبدالله وافق على اعتبار نفسه من رعية السلطان العثماني ".

وتم توقيع الاتفاق بين الطرفين. وبه انتهى الدور الأول من حكم آل سعود.

ولم يكتف محمد علي باشا بهذا الانهيار، بل رفض الشرط الثاني من الاتفاق. وأمر ابنه إبراهيم، بأن يهدم الدرعية وحصونها وأسوارها* ويحرب منازلها. وقد نفذ إبراهيم باشا هذه الأوامر، وخرّب الدرعية، وأشعل فيها النيران^(٨٩).

ووصل عبدالله بن سعود إلى مصر، في ١٦ تشرين الثاني ١٨١٨ م. واستقبله محمد علي باشا في قصره، في شبرا بالبشاشة.. وقدم عبدالله بن سعود ما كان في حوزة أبيه، من نفائس الحجرة النبوية، وكان قد جلبها معه، وفي ١٨ تشرين الثاني ١٨١٨ م، سافر عبدالله بن سعود إلى استانبول حيث أعدم في نفس الشهر والعام بعد محاكمة صورية^(٩٠).

وبهذا انتهت الدولة السعودية الأولى على يد القائد إبراهيم باشا ابن محمد علي باشا ولتختفى الوهابية المتحالفة مع السعوديين حتى أوائل القرن العشرين .

وعندما استعادت الدولة العثمانية المدينة المنورة أعادت عليها عمارتها وقامت

ببناء الآثار الإسلامية التي هدمها الوهابيون وقد أعادوا بناء كثير من القباب على صورة من الفن تتفق مع ذوق العصر*، وساعدهم في ذلك العلماء فضلاً عن التبرعات السخية والأضرحة الجاهزة التي كانت تأتي من كافة أنحاء العالم الإسلامي (٩١).

إن هدم قبور البقيع مخطط سياسي مغطى بفكرة عقائدية خاطئة لتمزيق الأمة وإضعافها والقضاء على الآثار التاريخية التي لها أهمية دينية فائقة باعتبارها دليلاً محسوساً على الفترة التأسيسية في الحقب الإسلامية المختلفة لاسيما عصر صدر الإسلام.

الخاتمة

كانت مقبرة البقيع قبلة الزائرين ومركز إشعاع روحي للمؤمنين في أنحاء العالم، يتسلط عليها مجموعة من المتزمتين والمتحجرين يفسرون الدين وفقاً لـرغباتهم ويعيدون البناء على القبور من المحرمات .. ويقومون بهدمها متجاهلين مشاعر ملايين المسلمين في أنحاء العالم .. في الوقت الذي يحرصون فيه على المحافظة على تراث عائلتهم المالكة فيحتفظون بلباس أبيهم عبد العزيز وأثاث منزله وأدواته الخاصة ويقومون بمؤسسة ضخمة لهذا الغرض معروفة باسم (دارة الملك عبد العزيز) ويعقدون المؤتمرات لذلك وأنفقت الدولة ١٢ مليون ريال سعودي لصيانة قلعة سعودية في الدرعية (٩٢).

إنّ خفاء تاريخ البقيع، والجهل بحاله للناشئة والشباب في هذه العصور المتأخرة، ناشئ من التعقيم الإعلامي السعودي عليه، بحيث يقلل من أهميته، أو تزول أهميته بالمرّة. ولا زالت هذه الحالة موجودة حتّى في وقتنا الحاضر، فهل توجد أخلد وأطهر من ذرية رسول الله ﷺ؟ الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً.

ألم تكن هذه الأماكن مزارات تاريخية موثقة لأصحابها؟ مثل مكان: مولد النبي ﷺ ، ومولد فاطمة عليها السلام ، وقبر حواء أم البشر والقبّة التي عليه، أين قبر حواء اليوم؟ ألم يكن وجوده تحفة نادرة؟ يدل على موضع موت أول امرأة في البشرية؟ أين مسجد حمزة* في المدينة؟ ومزاره الذي كان؟ أين...؟

إنّ هذا يدل على أن سيرة المؤمنين الموحّدين في العالم كلّها كانت جارية على البناء على القبور، وكان يُعد عندهم نوعاً من التقدير لصاحب القبر، وتبركاً به لما له من منزلة عظيمة عند الله، ولذلك بنى المسجد وأصبحت قبور أصحاب الكهف مركزاً للتعظيم والاحترام.

يقول الله تعالى في كتابه الكريم (٩٣):

﴿قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَىٰ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا﴾.

إنّ لتلك الآثار دلالات للبشرية ومقومات للهداية، والعالم باجمعه يحتفظ بالآثار بكل أنواعها، إذ إنّ العقل والعرف يدلان على حفظها، ولا يكون ذلك خلاف الشرع، وقد ذكر القرآن الحكيم في كتابه الحكيم (٩٤):

﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُّصِحِّينَ * وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾.

وقال تعالى (٩٥): ﴿لَيْسَ بِلِمْسِيٍّ مُّقِيمٍ﴾.

وقاله تعالى: ﴿وَآتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُّصَلِّ﴾.

اذ أصبح المكان مصلي للمسلمين عندما باشر النبي إبراهيم ببناء البيت الحرام وحفظ الله تعالى أثر قدمي إبراهيم على الصخرة التي جعل منها سلم لمباشرة البناء ومازالت محفوظة في مكانها في صندوق بلوري سميك على قاعدة رخامية (٩٦).

إن حفظ آثار العذاب عبرة فكيف بآثار الصالحين.. وكيف بالنبي العظيم ﷺ

والأئمة الطاهرين عليهم السلام والأصحاب المكرمين، وهكذا بالنسبة إلى المؤمنات

الطاهرات..

من جانب آخر جعل المسلمون التوسل بالنبي محمد ﷺ وبالأولياء والصالحين بابا إلى الله وما الآية في قوله تعالى (٩٧):

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ﴾.

إلا تأكيدا على مشروعية التوسل بهم وزيارتهم أحياء أو أمواتا لطلب الشفاعة والتبرك وهذا ما يؤكد العقل والحديث الذي ذكره صاحب كتاب صدق الخبر حين قال: رواه مسلم، قالت عائشة: كان رسول الله ﷺ إذا كان ليلى منه، يخرج من آخر الليل إلى البقيع فيقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين وأتاكم ما توعدون، غداً مؤجلون، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد (٩٨).

واختم البحث أن الحمد لله والشكر ان جعلنا من محبي أهل بيت النبي محمد ﷺ وواجب علينا ان نسعى بكل ما نملك لإعادة هذه القبور إلى ما كانت عليه سابقا ونسعى للمحافظة عليها لا لتخريبها كما فعله الوهابيون في النصف الأول من القرن التاسع عشر. وهذا ما أكدته الرحالة المستشرق بوركهارت عند مروره بالبقيع قائلا (٩٩):

"إن هدم القبور لم يحدث بفعل الزمن وعوارض الطبيعة بل صنعته يد الإنسان عن عمد وتقصد، فقد هدمت وأخفت عن الأنظار القباب البيضاء التي كانت تدل على قبور آل البيت النبوي في السابق، ولاقى أصحاب القبور الأخرى نفس المصير فسحقت وهشمت حتى الأقفاص المصنوعة من أعواد الجريد... وسويت بالأرض".

وتقوم المنظمات الدولية الرسمية بحملة شاملة للضغط من اجل إعادة بناء قبور أئمة البقيع وإرجاعها بشكل أفضل مما كانت عليه قبل هدمها، لان بقاء مقبرة البقيع بهذا الشكل (*) يعد إهانة للعقيدة والتاريخ الإسلامي وانتهاكا للتراث الإنساني.

كتاب
الرحالة المستشرق
جوها لقبور البقيع /
الاستاذة الدكتورة إلهام محمود

وصف الرحالة المستشرق جوها لقبور البقيع / الاستاذة الدكتورة إلهام محمود

* هوامش البحث *

- ١ - للتفاصيل ينظر: Robin Bidwell, Travelers in Arabia , London, 1976 .
نجيب العقيقي، المستشرقون، ج٢، ط٥، القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٦، ص٥٢.
* - ملحق (١) صورة لكتب بوركهات
- ٢- يحيى مراد، معجم اسماء المستشرقين، بيروت، دار الكتب العلمية، 200٤، ص 28٥
- ٣- جون لويس بوركهات، رحلات الى شبه الجزيرة العربية، ت هتاف عبد الله، بيروت، دار الانتشار العربي، ٢٠٠٥، ص ٢٣.
- ٤- العقيقي، مصدر سابق ص، ٥٢.
- ٥- في عام ١٧٨٨ م أنشأ فريق من العلماء البريطانيين الجمعية الإفريقية، وذلك رغبة منهم في تطوير الاكتشافات الجغرافية للقارة ومعرفة الأحوال السياسية والاجتماعية فيها. وقاد المكتشف البريطاني مونجو بارك تلك الجمعية وكانت للحكومة البريطانية بعثة استكشافية على مجرى نهر النيجر في المدة من عام ١٧٩٥ م إلى ١٨٠٦ م. ينظر: الموقع الرسمي للجمعية:
<http://www.royalafricansociety.org/>
- ٦- يعد نهر النيجر ثالث أنهار أفريقيا بعد النيل والكونغو وهو يمتد في غرب أفريقيا على شكل قوس يتجه من الجنوب الغربي حتى الشمال الشرقي، وينتهي عند المصب بدلتا كثيرة الفروع، ويتصل به عند مسافة غير قصيرة من المصب نهر بنوي، وقد أطلق المستعمرون الأوائل على مجموعة الأنهار المتصلة اسم أنهار الزيت Oil rivers لأن هذه المنطقة اشتهرت بإنتاج أجود أنواع الزيوت. للتفاصيل ينظر: إلهام محمد علي ذهني، بحوث ودراسات وثائقية في تاريخ أفريقيا الحديث، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصري، ٢٠٠٩.
- ٧- للتفاصيل ينظر:
Robin Bidwell , Op. Cit. P21 .
يحيى مراد، معجم اسماء المستشرقين، بيروت، دار الكتب العلمية، 200٤، ص 28٥
* ينظر ملحق (٢) .صورة للبتراء
- ٨- جون لويس بوركهات، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ت غاندي المهتار، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٧٢-٩٥ .
- ٩- المصدر نفسه، ص ٧٥ .
- ١٠- جون لويس بوركهات، رحلات بوركهات إلى بلاد النوبة والسودان، ت فؤاد اندرواس، مصر، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٧، ص ٥٧
* - ينظر ملحق (٣) صورة شخصية لبوركهات.

- ١١- ينظر ملحق (٤) .و للتفاصيل ينظر: جون لويس بوركهارت، رحلات بوركهارت إلى بلاد النوبة والسودان، ص ٧٨.
- ١٢- العقيقي، مصدر سابق، ص ٥٢ .
- * - ينظر ملحق (٥) .صورة قبر بوركهارت في القاهرة.
- * - ينظر ملحق (٦) مقبرة البقيع قبل الهدم.
- ١٣- محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج١٩، بيروت، مؤسسة الوفاء، ١٤٠٣، ص١٣٢.
- ١٤- نور الدين السمهودي، وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، ج٣، بيروت، مؤسسة الفرقان، ١٤١٩، ص ٨٨٣ .
- ١٥- دائرة المعارف الإسلامية، ص ٣٥٠.
- ١٦- ابن شبة، تاريخ المدينة المنورة، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠١٢، ص ٩٦.
- * - أصلها عربي كنعاني بمعنى المهاجرة أو قد يحمل معنى أعلى الرأس أو ربما الأرض الصلبة المائلة الى البيضاء . مدينة تقع في فلسطين بين مدينة غزة وقلعة بيت لحم وتبعد عن غزة حوالي ٢٠ كم. للتفاصيل ينظر: يوشع براور، الاستيطان الصليبي في القدس: مملكة بيت المقدس اللاتينية، ترجمة عبد الحافظ البناء، مصر، دار عين للنشر والدراسات، الزقازيق ٢٠٠١، ص ٢٩.
- ١٧- ابن منظور، لسان العرب، ج١، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ، ص٤٦٢. ياقوت الحموي، معجم البلدان، م١، ط٢، بيروت، ١٩٧٧، ص٤٧٣.
- ١٨- جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة، م٣، بيروت، منشورات مؤسسة الأعلمي، ١٩٨٧، ص ١٠٢.
- * - من أشهر الحارات والمناطق في المدينة المنورة، حيث يبدأ زقاق الحارة من أمام باب جبريل من الناحية الشرقية للمسجد النبوي ويتجه شرقاً إلى باب الجمعة في السور العثماني والذي يفضي إلى البقيع كما يتجه فرع العين الزرقاء في وسطها عند الرستمية إلى الناحية الجنوبية حيث يتصل بشارع ذروان وشارع درب الجنائز، أرضيته ترابية يبلغ طوله نحو ٢٥٥ م وعرضه نحو ٢ م. ينظر ملحق (٧) .
- ١٩- علي حافظ، فصول من تاريخ المدينة المنورة، جدة، ١٩٩٦، ص ١٧٣ .
- * - ينظر ملحق (٨) مخطط للمقبرة.
- ٢٠- محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، تحقیق مصطفی عبدالقادر، بیروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٠، ٤ / ٢٠٩. المنجد في اللغة والأعلام، ص ٩.
- ابن منظور، لسان العرب، ج١، مصدر سابق، ص ٤٦٢
- ٢١- الرسائل، أية: ٢٥-٢٦.
- ٢٢- عبد الله بن عبد الرحمن أبو محمد الدرامي، سنن الدرامي، تحقيق فواز أحمد وخالد السبع، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤١٠، ص ٥٠. السمهودي، وفاء الوفاء .. ص ٧٩.

- ٢٣- - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، المعجم الكبير ط ٢، تحقيق حمدي عبد المجيد، الموصل، مكتبة العلوم والحكم، ١٩٨٣، ٢٥ / ١٨١-١٨٢
- ٢٤- المقدسي، بحار الأنوار ص ١٣٩
- * - ينظر ملحق (٩) مخطط للمقبرة. وللاطلاع على الصور وتحديد المقابر ينظر: محمد انور البكري، حاتم طه، بقيق الغرق، المدينة المنورة، مكتبة الحلبي ٢٠٠٤، ص ٨٠-٨٥
- * - ملحق (١٠) صورة لضريح الأئمة الأربعة (ع) في البقيق .
- ٢٥- أبي الحسن محمد ابن جبير الكناني، رحلة ابن جبير، بغداد، المكتبة العالمية، ١٩٣٧، ص ١٥٣-١٥٤ .

٢٦- ابن بطوطة .

٢٧- بوركهارت .

٢٨- على محمد علي داخيل، ثواب الأعمال وعقابها، بيروت، ص ٣٠٠ .

* - ملحق (١١) إن القبة الموجودة في البقيق هي لبنت الأحزان وليس لمرقدها بحسب الرواية التي تقول :حينما علمت الزهراء عليها السلام بدنو أجلها قامت فرحة مستبشرة فغسلت الغسل الكبير ولبست ملابسها النظيفة، ثم فرشت حصيراً علي أرض بيتها الواقع بقرب قبر الرسول، وتمددت مستقبلة القبلة فوضعت يدها تحت خدها وقالت لمن حضر بقرها.. لقد تطهرت ولبست ثيابي الطاهرة، فلا تسمحوا لأحد بأن يكشف عن جسدي بل ادفنوني حيث أنا..

وحينما عاد الإمام علي عليه السلام وجد زوجته قد توفيت، ونفذت رغبتها الأخيرة. إخفاء قبرها عليها السلام إلى يوم القيامة ليبقى سنداً على مظلوميتها طول التاريخ.

ينظر: جعفر الخليلي، موسوعة العتبات المقدسة .. ص ٢٨٠-٢٨٥. السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢، ج٣. مصدر سابق. ص ٧٠ .

٢٩- للتفاصيل ينظر: يوسف الهاجري، البقيق قصة تدمير ال سعود للأثار الاسلامية، بيروت، ١٩٩٠ .

٣٠- حسين رضا غديري، تاريخ جنت البقيق، لاهور، د.ت، ص ٤٤ .

٣١- جمال الدين المطري، التعريف بما انست الهجرة من معالم دار الهجرة، ت سليمان الرحيلي، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٤٦-٤٧ .

* - ينظر ملحق (١٢) قبر حليلة السعدية .

* - ينظر ملحق (١٣) صورة توضح استقبال الإمام الباقر "ع" للتجار . وللتفاصيل ينظر السمهودي، وفاء الوفاء، ج٢، ٨٩٣-٣٠٩. محمد باقر المجلسي، بحار الأنوار، ج٢١، ٣٠٩ - ٣١١ .

٣٢- جبران شامية، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم، تحقيق فالح صالح حسين، الرياض، ١٩٧٦، ص ٧٥-٧٧ - المصدر نفسه .. ص ١٧٩ .

- * - ينظر ملحق (١٤) تهديم القبور.
- ٣٣- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٧٦.
- ٣٤- المصدر نفسه.
- ٣٥- عبد الرحيم عبد الرحمن، الدولة السعودية الاولى، ج ١، القاهرة، دار الكتاب الجامعي، ١٩٩٧، ص ٢١٧.
- ٣٦- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين، ت غاندي المهتار، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٥٠.
- ٣٧- المصدر نفسه.
- ٣٨- زكريا قورشون، العثمانيون وال سعود في الأرشيف العثماني (١٧٤٥-١٩١٤) ط٢، الدار العربية، ٢٠١٠، ص ٦٠-٨٠.
- ٣٩- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٧٦.
- ٤٠- المصدر نفسه.
- ٤١- السيد أحمد بن السيد زيني دحلان، الدرر السنوية في الرد على الوهابية، مصر، ١٩٥٢، ص ٦٩.
- ٤٢- الهاجري، مصدر سابق، ص ٩٠-٩١.
- ٤٣- للتفاصيل ينظر: لويس دوكراني، الوهابية تاريخ ما أهمله التاريخ، الرياض، ٢٠٠٣.
- ٤٤- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٧٩.
- ٤٥- أحمد أمين، التكامل في الإسلام، بيروت، دار المعرفة، ١٩٨٦، ص ٦٢.
- * - ملحق (١٥) قبر السيدة خديجة الكبرى .
- ٤٦- إليكسي فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ت خيرى الضامن، شركة المطبوعات، ٢٠٠٠، ص ٥٨.
- ٤٧- السيد أحمد بن السيد زيني دحلان، الدرر السنوية في الرد على الوهابية.. ص ٧٠.
- ٤٨- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٧٨.
- ٤٩- المصدر نفسه.. ص ١٧٩.
- ٥٠- المصدر نفسه.. ص ١٧٩.
- ٥١- حسن بن جمال بن أحمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب، تحقيق احمد مصطفى أبو حاكمة، الكويت، ٢٠٠٤، ص ١٠٥.
- ٥٢- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٧٩.
- ٥٣- مصدر نفسه، ص ١٨٢.
- ٥٤- مصدر نفسه، ص ٩٥.
- ٥٥- عبد الرحمن الجبرتي، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج ٣، مصر، ١٩١٦، ١١٦.
- ٥٦- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٨٢.
- ٥٧- المصدر نفسه.. ص ١٧٩.
- ٥٨- حسن بن جمال بن أحمد الريكي، لمع الشهاب في سيرة محمد بن عبد الوهاب ... ص ١٠٨.

- ٥٩- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٨٢ .
 ٦٠- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦١- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٢- جون لويس بوركهارت، مواد لتاريخ الوهابيين .. ص ٢٢ .
 ٦٣- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٨٢ .
 ٦٤- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٥- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٦- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٧- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٨- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .
 ٦٩- مصدر نفسه، ص ١٨٢ .

* - من أصول مسيحية ابن قسيس رومي اسمه (ستافرو لانسبان) من قرية أماسيا تم شراؤه مثل غيره من الآف المماليك صغارا و جلبوا إلى مصر واعتنقوا الإسلام و اخضعوا لتربية عسكرية صارمة وكان معاصرا لعلي بك الكبير. للتفاصيل ينظر: عبد العزيز نوار، النهضة العربية الحديثة، بيروت، ٢٠٠٢. عبد الرحمن الرفاعي، عصر محمد علي، القاهرة، النهضة المصرية، ١٩٥١.

٧٠- محسن الأمين، كشف الارتباب في أتباع محمد بن عبد الوهاب، ط ٢، القاهرة، دار الكتاب الاسلامي، ٢٠٠٧، ص ٣٨. للتفاصيل ينظر: السيد أحمد بن دحلان، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ج ٢، تحقيق أبو عبد الله القاهري، مصر ١٣٠٥ .
 ٧١- مصدر نفسه .

٧٢- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو والوهابيين.. ص ١٨٢ .
 * - البقوم من القبائل العربية (السعودية) مقرها جبل حضن وأطرافه حتى تربة والخزمة وأصل البقوم من الأزدي للتفاصيل ينظر: بيير كرابيتيس، إبراهيم باشا، ت محمد بدران القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧، ص ٢١ - ٢٢ .

* - وهي من عرب البقوم، من بادية ما بين الحجاز ونجد، كانت أرملة رجل من أثرياء البقوم، وأحد مشايخ سبيع وبالرغم من أن البقوم كان لهم زعيم رسمي اسمه ابن جرشان، فقد كان صوت (غالية) مسموعاً في كافة المجالس تشارك أبناء وطنها في تصريف الأمور، كما كان لها في معظم الأحوال الكلمة العليا والرأي المطاع لدرجة أن بَالِغَ أبناء بلدها في تقديرها فَتَعَتُّوها بالأميرة، كما بالغ الأعداء في التَّشْهير بها فوصفوها بالساحرة. ينظر: جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين ترجمة د. عبدالله الصالح العثيمين، الرياض، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م، ص ١٤١. خير الدين الزركلي: الأعلام قاموس تراجم، المجلد الخامس بيروت، دار العلم للملايين، ص ١١٥ .

٧٣- للتفاصيل ينظر: محمد إبراهيم الغامدي، معركة وادي الصفراء الخيف ١٢٦٦-١٨١١،

- أسبابها نتائجها، مكة، ٢٠١٤ .
- ٧٤- جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين... مصدر سابق، ص ١٤٢
- ٧٥- المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
- ٧٦- المصدر نفسه، ص ١٤٢ .
- ٧٧- محسن الأمين، كشف الارتياح...، ص ٣٩ .
- ٧٨- جون لويس بوركهارت، ملاحظات عن البدو الوهابيين.. ص ١٨٤ .
- ٧٩- المصدر نفسه، ص ١٤٨ .
- ٨٠- المصدر نفسه، ص ١٧٢ .
- ٨١- الغامدي، مصدر سابق، ص ١٣٢ .
- ٨٢- جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين... مصدر سابق، ص ١٤٢
- ٨٣- بيير كرابيتيس، إبراهيم باشا، ت محمد بدران القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٣٧، ص ٢٢ ٨٤- جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين .. ص ١٤٢
- ٨٥- لويس دوكراني، الوهابية تاريخ ما أهمله التاريخ ..، ص ٣٤ .
- ٨٦- المصدر نفسه .
- ٨٧- جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين .. ص ١٤٣
- ٨٨- المصدر نفسه .. ص ١٤٣
- * - ينظر ملحق (١٥) سيطرة إبراهيم باشا على الدرعية
- ٨٩- بيير كرابيتيس، إبراهيم باشا .. ص ٢٣
- ٩٠- المصدر نفسه، ص ٢٣ .
- * - ينظر ملحق (١٦) قبور البقيع بعد تعميرها .
- ٩١- زكريا قورشون، العثمانيون وال سعود في الأرشيف العثماني .. ص ٨٥-٩٤ .
- ٩٢- الهاجري، مصدر سابق، ص ٢٤ .
- ٩٣- سورة الكهف: آية ٢١ .
- ٩٤- سورة الصافات: آية ١٣٧-١٣٨ .
- ٩٥- سورة الحجر: آية ٧٦ .
- ٩٦- حسين رضا غديري، تاريخ جنت البقيع، لاهور، د.ت.
- ٩٧- المائدة: آية ٣٥
- ٩٨- السمهودي، مصدر سابق، ص ٧٥ .
- ٩٩- جوهان لودفيج بوركهارت: مواد التاريخ الوهابيين .. ص ١٤٥ .

